

(١)

الزراعة ووقاية النباتات: هل هما ضدان؟

د. هشام يونس

رئيس إتحاد المزارعين العرب في الداخل

الملخص:

إن التوازن الطبيعي هو سر البقاء فلا ترجح كفة بالميزان الا على حساب الكفة الثانية، وهذا ابسط الوصف لما يحدث في عالم الزراعة حالياً حيث نرى ان جميع التغيرات والتجديدات والرغبة بالارتقاء الى جودة كمية وعينية المنتج كان ثمنها باهظاً من خلال خلق مشاكل لم تعرف من قبل بسبب التغيرات البيئية المتبعه للحصول على ربح اوفر. فبعد ان انتقل المزارع من زراعة من اجل البقاء (sustainable-agriculture) الى زراعة حديثة مكثفة من اجل الربح (intensive agriculture).

بدأت المشاكل بالتفاقم رغم ما كان يعرفه المزارع من تهجين لايجاد اصناف اكثر جوده واوفر دخلا او أصناف تحمل مناعات من امراض معينة او طرق كالتطعيم وغيرها الى انها عجزت عن سد الحاجه وتجنب الافات والمشاكل الناجمه فمثلا عندما ادخلت اصناف جديده وانتج محصولا اوفر ادى الامر الى زياده العرض على الطلب للمنتج مما دفع المسؤولين عن الزراعة بالتفتيش عن طرق بديله للتسويق المحلي مثل التصدير او التصنيع (زراعة الزهور ، التوابل ، الخضراوات والفاكهه) او انشاء مخازن التي خلقت مجالات جديده اجبرت المختصين بالامر لايجاد حلول وانشاء اقسام البحث في مجال تقنيات ما بعد الحصاد (post harvest) وغيرها.

فلنأخذ مثالا لتوضيح الفكره واهميتها في سنوات الستينات عندما بدأنا بالزراعة الاحاديه (Mono culture) وترك الدوره الزراعيه الامر الذي ادى الى ازدياد الامراض والاعشاب الطفيليه التي جعلت سهلا كاملا كسهل البطون في شمال فلسطين عاجزا عن ان يزرع به شمام ابو بطيخ بسبب امراض الفيوزاريوم (Fusarium spp) التي قضت على زراعة هذه المحاصيل بعد ان كان هذا السهل مميذا بها (بطيخ البطوف) واصبح الفلاح غير قادر على الاعتماد على ارضه كمصدر للدخل وبقائه كفلاح من بعد ان زرع البطوف سنه بعد اخرى ، بالفتائيات اصبح السهل اليوم خال منها. ولا بد من ذكر امر اخر حديث في نفس السهل عندما بدأ المزارعون بإيجاد حلول للمشكله فزرعوا البنودوره للصناعه فما ان زرعوها سنه بعد الاخرى لمدة عشرة سنين حتى تفشى العشب الطفيلي (الهالوك) الذي نشرته المواشي من خلال الرعي على بقايا البنودوره في الحقول، واليوم لا توجد حلول لهذا العشب في الاراضي البعليه سوى ترك محصول البنودوره المربح وزراعة القمح والحبوب.

والحقيقة أن هنالك امثله متعدده ادت الى اثار سلبيه في عالمنا الزراعي المتحضر منها على سبيل المثال أن الافراط بالرش بالكيماويات ادى الى مقاومة عبر الحشرات فاليوم نجد أن الذبابه البيضاء اصبحت لا تباد بواسطة مواد كيماويه حتى لو زدنا معدلها بنسبة ٤٠٠ % .

إن استعمال المواد الصديقه الى البيئه كالزيوت والمستحضرات النباتيه ادت الى ظهور حشرات ثانويه لم نرها من قبل فمثلا عثة الخروب بدأت بإصابة الفلفل وشوهدت ثماره كما وظهر العديد من حشرات البق الحرشفي وغيرها

فلنأخذ الفرصة الاخيريه في عالم الهندسة الوراثيه (GMO) كما هو الحال في قطن الذره وفول الصويا الذي هندس ضد مبيد الاعشاب (Round up) واصبحت اعشاب يتعذر ابادتها اذا ما وجدت في غير مكانها الطبيعي.

الكلمات الدالة: التوازن الطبيعي، الزراعة المستدامة، الزراعة المكثفة، الكيماويات.